

تفريغ الدرس التاسع من شرح "رياض الصالحين" للحافظ النووي - رحمه الله تعالى -

(تتمة باب الصبر، من الحديث 44 إلى الحديث 53).

قال الشيخ أبو حذيفة محمود الشيخ - حفظه الله تعالى -:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد:

فهذا -أيها الأخوة، بارك الله فيكم- المجلس التاسع من مجالس شرح "رياض الصالحين" للحافظ النووي - رحمه الله تعالى -، ولازلنا في باب الصبر، ولعلنا إن شاء الله تعالى أن يسر الله أن نتمه في هذا المجلس، أي: باب الصبر، وإن كان حقيقة في المجلس الذي بين أيدينا اليوم مباحث فقهية، أو عقدية، مباحث كثيرة جدا، حقيقة لو أتينا على كل مبحث لاحتاج الأمر مجالس كثيرة، لكن سنعلق باختصار إن شاء الله تعالى بما يناسب الباب الذي بين أيدينا، وهو باب الصبر.

قال المؤلف - رحمه الله -:

(44- وعن أنسٍ - رضي الله عنه -) أي: أنس بن مالك، قال: (قَالَ: كَانَ ابْنُ لَأْبِي طَلْحَةَ - رضي الله عنه - يَشْتَكِي) أبو طلحة زوج أم أنس: أم سُلَيْم - رضي الله تعالى عنها -، أبو أنس كان قد هلك قبل ذلك، فتزوجت أمه أبا طلحة، يقول أنس: (كَانَ ابْنُ لَأْبِي طَلْحَةَ - رضي الله عنه - يَشْتَكِي) كان حقيقة يشتكي مرض الموت، غلام صغير (فخرج أبو طلحة) في عمل له يعني (فَقُبِضَ الصَّبِيُّ) مات (فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ، قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي؟) يسأل عن ولده، وهو حقيقة يكون في أشد الشوق لأن يسمع كلاما يفرحه، يسمع أنه والله بخير، يأتي وهو خائف عليه كما لا يخفى عليكم حال الملهوف على ابنه المريض، فجاء فقال: (مَا فَعَلَ ابْنِي؟ قَالَتْ أُمُّ

سُلَيْمٌ وَهِيَ أُمُّ الصَّبِيِّ: هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ) وقد صدقت، فلا شك أن الإنسان بعد الموت يكون أسكن ما يكون، من حيث أنه لا حراك، هذا من باب المعارض؛ استخدام المعارض في الكلام: جاءت بكلام ظاهره شيء وباطنه شيء آخر، فهو ليس من الكذب، ويستخدم الحاجة، ولا يستخدم دائماً، هو يستخدم الحاجة، كما فعل إبراهيم عليه الصلاة والسلام عندما عرض، وقال عن سارة أو سارة زوجته: أنها أخته في حضرة ملك مصر، وعرض ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ وَكَبِّرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء]، وعرض عندما قال: {إني سقيم} عندما قال له قومه: تعال معنا إلى الاحتفال المعروف عندهم فقال: {إني سقيم} يعني: فظنوا أنه مريض، هو يريد أن يستقيم، يقابل للمرض، هذا ما قال عن زوجته سارة: أنه أخته، أي: يريد أنها أخته في الإيمان، فليس عليه...، وقد قال في الحديث بنفسه: "فليس على الإيمان سوى أنا وأنت" كذلك عندما ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ وَكَبِّرُهُمْ هَذَا﴾ خطأ، طبعاً القصة المشهورة أنه أشار إلى أصبعه الكبير، وقد ذكرها بعض الناس، ولكن الصحيح هذه لا تصح والله أعلم، عندما في الآية: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ وَكَبِّرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ ﴿٦٣﴾ جاء بالجملة الثانية: ﴿فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ ﴿٦٣﴾ يعني: إن كانوا هم أولئك المكسورين المهدومين، يستطيعون النطق، فيكون قد فعله كبيرهم هذا فاسألوهم، يعني: بمعنى آخر هو يريد: هم لا ينطقون، فلن يكون كبيرهم الذي فعله، عكس الكلام ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ وَكَبِّرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ ﴿٦٣﴾ هذا هو المعارض، جائز عند الحاجة.

تقول: (هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ) فظن أنه يعني بخير، وحمد الله، وفرح، وجلس ينتظر عشاءه.

قال: (فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعِشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا) أصاب منها ما يصيب الزوج من زوجته، بل جاء في رواية: أنها "تصنعت له" كما سنذكر بعد قليل، بأحسن ما تصنع النساء لزوجها،

أنظر إلى قمة صبرها حقيقة، يعني: هي في حزن شديد لا يعلمه إلا الله، موت ابنها ماذا سيكون حالها؟ ولكن كانت صابرة هذه امرأة صالحة -رضي الله تعالى عنها وأرضاها-، سبحانه الذي يَسِّرُ أولئك الناس لصحبة نبيه ﷺ أناس صادقون، من نساءنا في هذا اليوم إلا من رحم الله، لا تستقبل زوجها [إلا] النكد، والغضب، وابنك فعل، وجارك فعل، وفاتورة الكهرباء، وأين الغداء والعشاء؟، ومتى ستأخذني إلى السوق؟ وإلى أهلي؟ وأشياء كثيرة؟ = عندما يدخل الباب، ولا تتقي الله هذه المرأة، الرجل تعبان؛ متعب مسكين، والله يكون الرجل في عمله متعب يسمع الكلمة من هنا، وآلام العمل من هنا، والإرهاق، وكثير من الأشياء، فيحتاج إلى أن يعود إلى سكنه، واسمه سكن، فلا يجد السكن يجد ماذا؟ يجد تلك الزوجة الكفارة للعشير، الغاضبة، سبحانه الله! أين نساء هذا الزمان من حديث النبي ﷺ: "خير النساء امرأة إذا رأيتهما سررتك" بكلامها، بابتسامتها، بلباسها الطيب، ورائحتها الجيدة إن استطاعت على ذلك طبعاً، ولا بُدَّ أن نعذر أزواجنا أيضاً في مثل هذه الأشياء، في عز وقت العمل تأتيتها وتقول: لماذا تلبسين لباس كذا رثة؟! وماذا ستلبس لك يعني وهي تعمل وتشطف وتغسل؟ هذا حال النساء حقيقة، يعني: يكتر منهن الأمر نسأل الله العافية، المرأة التي تهمل زوجها، الأدهى والأمر: يشتكي لي صديقي، أخ لنا، متقاتل متخاصم مع زوجته، شكى لي زوجته، يقول: أنها متبرجة، طبعاً هذا من سوء فعالة هو، متبرجة تتبرج الجميع، وتصنع للجميع، قال: إلا لي وأنا زوجها نسأل الله السلامة، طبعاً لا أحد يأخذ علي يقول: والله أنا وضعت الكلام على النساء، والله هنالك رجال أسوء بكثير مما ذكرت، فلا بُدَّ أن نتقي الله تعالى رجالاً ونساءً في بيوتنا، السكن نأخذ من أم سُلَيم عبرة، مات ابنها ثم ماذا فعلت؟ عشت الرجل، وتصنعت له، وجعلته يصيب منها ما يصيب الرجل من زوجته، وهي صابرة محتسبة.

قال: (فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ) وَارُوا: وهذا خطأ نحوي يقع فيه كثير من الإخوة يقولون: وَارُوا، وبم يشبه هذا الفعل، أو هذه التفعيلة، (وَارُوا): فعل أمر مبني على حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، إذن: عندما تريد أن تقول: يوارى وَارُوا، فبالأمر: وَارُوا، وبالماضي: وَارُوا: ضع السكون عندما يكون من الأفعال الخمسة، والفعل المعتل الآخر من وارى واضح؟ فهناك قالت: (وَارُوا الصَّبِيَّ) بالأمر، وَارُوا: يعني ادفنوه بعد أن انتهى (وَارُوا الصَّبِيَّ) حتى يسمع هو بعد أن انتهى، قالت: (وَارُوا الصَّبِيَّ) الآن لا بد أن يعرف بعد أن ارتاح وشرب، وكل شيء، قالت: ادفنوا الولد، غضب غضبا شديدا على هذا، طبعاً هو استعجل في الغضب، لكن يعني: سنذكر في الرواية الثانية ماذا قال لها، قال: (فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «أَعَرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟»)) يعني: وقع منكم ما يقع بين الرجل وزوجته؟ (قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا»، فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: اَحْمِلْهُ حَتَّى) قال لمن؟ للراوي، من الراوي؟ أنس: ابن زوجته، ربيبه في بيته (اَحْمِلْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ وَبَعَثَ مَعَهُ بِتَمْرَاتٍ، فَقَالَ: «أَمَعُهُ شَيْءٌ؟»)) أي: النبي ﷺ يسأل أنسا (قَالَ: نَعَمْ، تَمَرَاتٌ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ، ثُمَّ حَنَكَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ¹) ما أروع هذا، النبي ﷺ دعا لهما بالبركة، بما سيحصل بليتهما، فحملت غلاماً مباركاً اسمه: عبدالله، حنكه النبي ﷺ بنفسه، وأول ما دخل فم الولد قبل أن يدخل من لبن أمه = دخل ريق النبي ﷺ، أي بركة هذه؟ وسماه هو: عبد الله، "أحب الأسماء إلى الله عبدالله

¹ البخاري: 5470، ومسلم: 2144.

وعبدالرحمن"، وحديث: "خير الأسماء ما مُحَمَّد وَعُبد"، هذا حديث: لا أصل له كما في "كشف الخفاء" للعجلوني.

(وفي رواية للبُخاري: قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ) أي: سفيان، إمام من أئمة أهل مكة في زمانه (فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: فَرَأَيْتُ تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأُوا الْقُرْآنَ، يَعْنِي: مِنْ أَوْلَادِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَوْلُودِ) صار مباركا، وبورك في ذريته، ولا ندري لربما تصبح ذريته مباركة إلى أن يشاء الله.

(وفي رواية لمسلم: مَاتَ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ) هنا المؤلف جاء برواية البخاري ابتداء، ولكن في رواية مسلم فيها زيادات جميلة حقيقة (فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِأَبْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحَدُهُ، فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً فَأَكَلَ وَشَرِبَ، ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَتْ تَصْنَعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا. فَلَمَّا أَنْ رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَهْمُ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا، فَقَالَتْ: فَاحْتَسِبْ ابْنَكَ) هذا عارية يعني الله - سبحانه وتعالى - وأخذها (قَالَ: فَغَضِبَ، ثُمَّ قَالَ: تَرَكْتَنِي حَتَّى إِذَا تَلَطَّخْتُ، ثُمَّ أَخْبَرْتَنِي بِأَبْنِي؟! يا الله على هذا الموقف، هو استعجل، لكن حقيقة الأمر متعب بعد ماذا تقول عن ابني مات؟! تجعليني آكل، وأفعل وكذا، ولا يدري أن كل ذلك لأجله، لا تستعجل على زوجتك، أنا قبل قليل شديت على المرأة، خليني أخفف عليها، يا أخي لا تستعجل على زوجتك، لربما المرأة معذورة، لربما المرأة عندها شيء، فاعذر النساء وارأف بهن، ولا تتسلط دائما على المرأة، الكلام لفعل أبي طلحة، أقول للرجال في هذا الزمان حتى ما تغضب النساء علينا قبل قليل تكلمت عن النساء، كلام أكيد لا يعجبهن، والله يا أخوات إلا من رحم الله، الكلام موجود، صراحة نضحك على أنفسنا، لكن لا شك أن هناك والله والله رجال عندهم هناك رجال من السوء ما الله به عليم، والله هنالك رجال لا يستحقون أن يسموا بالرجال، ولا يستحقون أن يكونوا أزواجا أصلا، وللمرأة أن تطلب الخلع، ولا

يعود إليها، وترتاح منه سبحانه الله! فلا هذا وهذا، علينا أن نتقي الله تعالى رجالا ونساء كما ذكرت قبل قليل.

(فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَارَكَ اللَّهُ فِي لَيْلَتِكُمْ»، قَالَ: فَحَمَلْتُ. قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لَا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ) لا يطرُقها طرقا: لا يأتي على حين غرّة، وهذا جاء في حديث آخر، بل كان يؤذن أهل المدينة ليتجهز أهل البيت، وقال النبي ﷺ: «نَهِيا قَالَ: "فَلَا تَدْخُلْ عَلَى أَهْلِكَ حَتَّى تَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةَ، وَتَمْتَشِطَ الشَّعْثَةَ"² يعني: تجهّز نفسها، "تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة" من باب أن تجهز نفسها المرأة، فلا تفاجئ زوجتك حقيقة في دخولك، أو خاصة إذا أتيت في وقت العمل وقت عملها، وأنها مشغولة في ترتيب البيت، فلا تفاجئها بمجيئك، إن صار عندك ظرف أن تأتي، بل إيذنها بذلك حتى تستعد لملاقاتك، هذا أفضل، المرأة لها أحوالها، ولها خصوصيتها، فلا يجوز أن تقع فيها لا يحمد من إحراج أو غيره، فالنبي ﷺ هذا من قمة الأدب؛ أدب النبي ﷺ، والله يا سبحانه الله! يعني: الآن العرب بنوا جلدتنا يتكلمون بألسنتنا، وهم دعاة على أبواب جهنم، يطالبون بالتجديد الديني هذا، تريدون التجديد الديني، أتريدون أنت، لا، هذه السنن هذه الآداب، أين ستأتون بمثل هذه الآداب؟ والله لا يوجد في الدنيا كلها آداب مثل آداب النبي ﷺ، مثل آداب الإسلام سبحانه الله! سبحانه الله! والله حتى ما وصلنا يا أيها الدعاة، أنتم دعاة التجديد، وحقيقة دعاء أنتم دعاة الزندقة، ودعاة البعد عن الدين، وهذا خطير جدا الأمر؛ لأنه يصدر من علمانيين حاقدين على الإسلام، وهذا واضح، تعرفهم من لحن القول سبحانه الله! ولكن يعني نذكر قصة بني

² البخاري: 5246، 5247، ومسلم: 715.

إسرائيل عندما استسقى موسى لقومه، فقالوا في النهاية: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتِ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا﴾ [البقرة] أنكر الله عليهم، مع أنهم طلبوا حلالا بالمناسبة، ولكن الله - سبحانه وتعالى - كان ينزل عليهم المنّ والسلوى، ويطعمهم المن، والماء موجود، والخير موجود من غير تعب، وهم يريدون التعب، أن يحفروا ويحرثوا الأرض، وتنبت الأرض من قثاء وفوم وبصل، وأشياء هي في النهاية مباحة، ولكن الله - سبحانه وتعالى - أنكر عليهم ﴿قَالَ أَتَشْتَبِدُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة] أعطيتكم الذي هو خير، استبدلتموه بالأدنى، حقيقة هذا عجيب حالهم، ولكن هؤلاء الغشاشون المنافقون الخداعون أعجب منهم، لكن حقيقة لا يستعجب منهم، أهل النفاق يضحكون على من؟ على المساكين بأنهم يريدون التجديد الديني، على ماذا تريد أن تجدد بماذا؟ حجاب المرأة: بالتعري، الزواج: بالشواذ والمثليين، الدين الإسلامي: بالتححرر من الدين: أخلاق المسلمين: بأخلاق المجرمين من الغربيين والكفار والفاستدين، لماذا أخذت حتى ما ليس هذا أدنى، هذا لا يقاس فيه، فسبحان الله!.

قال: (وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لَا يَطْرُقُهَا طُرُقًا فَدَنُوا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ، فَاحْتَبَسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ) أي: بقي عندها (وانطلق رسول الله ﷺ). قَالَ: يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبِّ أَنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ وَأَدْخَلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ وَقَدْ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى) سبحان الله! يعني: هو احتبس دون المدينة، فلما أذن النبي ﷺ أهل المدينة بعودته، وجاهدوا أنفسهم = دخل المدينة، أما أبو طلحة: فاحتبس بما حصل مع زوجته، بقي خارج المدينة لأنها أصابها المخاض، فهنا حزين المسكين، لماذا؟ لأنه يجب أن يخرج مع النبي ﷺ، ويدخل معه، ودعا الله عند هذا الحال.

(تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ، فَانْطَلَقْنَا) سبحان الله!، دعا =

استجاب الله دعوته، سبحان الله! كرامات لأولئك الناس، من رحمة الله بهم، وهم أهل لأن يكرمهم الله، أو يرحمهم الله، سبحان الله!، فذهب ما تجد من المخاض، حتى دخل المدينة.

يقول: (وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا) أي: عندما وصلا المدينة عاد المخاض لها (فَوَلَدَتْ

غُلَامًا. فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنَسُ) أنظر إلى المرأة الفهيمة، المرأة التي تبحث عن البركة، تبحث

عن الخير التي لا تذهب بابنها، اسمع اسمع هذا الكلام، محزن جدا أن تجد بنات المسلمين

يبحثن عن أفضل مستشفى، خاصة لتلد ابنها به حتى وإن كان الولاد رجلا، ولاد أنا أقصد

هذا القابل أو الطبيب، حتى وإن كانت نصرانية على اعتبار أنها تريد أنثى، يعني: نصرانية!

تقدمين المسلمين على النصراني، أنظر إلى أم سُلَيْم ماذا تقول: (يَا أَنَسُ، لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ) حتى

الرضاعة لا يقربه ... فمه لبن من أحد حتى أمه (لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُو بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ. فَلَمَّا أَصْبَحَ) كأن الأمر في الليل، يعني: يبكي إلى الصباح حتى تغدو به على من؟ على

رسول الله ﷺ (فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلَتْهُ فَانْطَلَقَتْ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ)

يعني: التمرات، وقصة التمرات، وجعلها في فيه النبي ﷺ، ثم حنك به الطفل، إلى آخره،

سبحان الله!.

• هذا حديث أيضا فيه الصبر: أنظر صبر أم سُلَيْم -رضي الله تعالى عنها- على الأمر

الذي أصابها.

الحديث الذي بعده:

45 - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا

الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ³.

«وَالصُّرْعَةُ»: بَضَمُ الصَّادِ وَفَتْحُ الرَّاءِ، وَأَصْلُهُ عِنْدَ الْعَرَبِ مَنْ يَصْرَعُ النَّاسَ كَثِيرًا.

شديد الصُّرْعَةِ: (مَنْ يَصْرَعُ النَّاسَ كَثِيرًا) يقول الناس عنه: والله هذا شديد، يصرع الناس، لكن يقول النبي ﷺ: (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ) ليس هذا هو الشديد، لكن الشديد شديد الجسد، ولكن ليس هذا هو الشديد الحقيقي، مَنْ الشديد الحقيقي؟ (الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ).

(إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ) الشديد الذي يملك قلبه، الغضب: قال الشيخ العثيمين: "جمرة يلقيها الشيطان في قلب ابن آدم، فيستشيط غضبا، ويحتمي جسده، وتنتفح أوداجه، ويحمر وجهه، ويتكلم بكلام لا يعقله أحيانا، ويتصرف تصرفا لا يعقله أيضا"⁴ سبحانه الله! هذا الذي يملك نفسه عند الغضب، أمسك نفسك، أمسك نفسك، لا تغضب لا تغضب، جاء في حديث أذكره بعد قليل: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: "أوصني". فقال: "لا تغضب".

³ البخاري: 6114، ومسلم: 2609.

⁴ (271 / 1).

قال: "أوصني".

قال: "لا تغضب".

قال: "أوصني".

قال: "لا تغضب".

وصية عظيمة: "لا تغضب" لأن الغضب حقيقة يحمل الإنسان على أشياء سيئة، يندم عليها بعد حين، ومن هنا النبي ﷺ نهى أن يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان، حديث متفق عليه⁵، فما أعظم الإنسان وأشدّه إذا امتلك ما في داخله.

46 - وعن سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ -رضي الله عنه- قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلَانِ يَسْتَبَانِ، وَأَحَدُهُمَا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ذَهَبَ مِنْهُ مَا يَجِدُ». فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ⁶.

(وعن سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ -رضي الله عنه- قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلَانِ يَسْتَبَانِ) تَقَاتِلَا وَتَخَاصِمَا، فَصَارَا يَسْبَانِ بَعْضُهُمَا بَعْضًا (وَأَحَدُهُمَا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ

⁵ البخاري: 7158، ومسلم: 1717.

⁶ البخاري: 3282، ومسلم: 2610.

الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ذَهَبَ مِنْهُ مَا يَجِدُ) لو قال: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، لماذا؟ لأن هذا الغضب جمة يلقيها الشيطان، هذا الذي تجده يغضب كثيرا، لا يملك نفسه ولا يستطيع أن ينظر أمامه، هذا الشيطان قد تلبسه، أمسك نفسك يا ابن آدم، عند الغضب تذكر أن الشيطان يسيطر عليك، أنت ضعيف الآن، لست قويا تقول: والله ما أحد يقترب مني، أنت في أضعف حالاتك.

يقول النبي ﷺ: **(لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ذَهَبَ مِنْهُ مَا يَجِدُ. فَقَالُوا لَهُ:)** لكن سبحان الله! أنظر: غضبان جدا حتى ما سمع كلام النبي ﷺ.

(فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»).

جاء في رواية: أنه ما أخذ بكلام النبي ﷺ فيما أذكر، نسيت أن أبحث عن هذه الرواية، سبحان الله! الله المستعان، لعله خرج من المسجد، نسيت قدر الله ما شاء فعل، ابحثوا عن الرواية الثانية إذا صار عندكم وقت، وأنا سأبحث عنها، وإن تذكرت -وأقول: إن تذكرت- أذكرها في المرة القادمة⁷.

⁷ "فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: تَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَقَالَ:

أَتَرَى بِي بَأْسٌ، أَمْجُنُونُ أَنَا، اذْهَبْ" البخاري: 6048.

47 - وعن معاذ بن أنس - رضي الله عنه - : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ مَا شَاءَ» .
رواه أبو داود والترمذي⁸ ، وَقَالَ : «حديث حسن» .

يا الله، عندما تكظم الغيظ وأنت قادر على أن تنفذه، ماذا سيكون حالك؟ أو ما هو أجرك يوم القيامة؟ طبعاً إذا كان هذا الله، دعاك (الله تَعَالَى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ) ما شئت .

قال في الحديث الثامن والأربعين:

48 - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - : أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَوْصِنِي . قَالَ : «لَا تَغْضَبْ»
فَرَدَّدَ مَرَّارًا، قَالَ : «لَا تَغْضَبْ» . رواه البخاري⁹ .

يقول النووي: "أي: لا تنفذ غضبك" يعني: لا يوجد إنسان لا يستطيع أن يغضب، لكن لا تنفذ غضبك إذا كنت قادراً عليه، تمسك نفسك .

⁸ أبو داود: 4777، والترمذي: 4186، وابن ماجه: 2021 .

⁹ 6116 .

49 - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةُ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ». رواه الترمذي¹⁰، وَقَالَ: «حديث حسن صحيح».

يمسك نفسه عن التسخط على أقدار الله - سبحانه وتعالى -، البلاء، وذكرنا في الأحاديث في
الدرس الماضي: "إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ
رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ"¹¹.

¹⁰ 2399.

¹¹ الحديث: 43.

50 - وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -، قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحَرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ - رضي الله عنه - وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ - رضي الله عنه - وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لَابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، فَاسْتَأْذِنَ فَأْذِنَ لَهُ عُمَرُ. فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: هَيْه يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ وَلَا تَحْكُمُ فِينَا بِالْعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ - رضي الله عنه - حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ. فَقَالَ لَهُ الْحَرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } [الأعراف: 198] وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَاللَّهُ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى. رواه البخاري¹².

(وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -، قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ) هذا الرجل الذي كان يتألف قلبه النبي ﷺ، فأعطاه في حنين أموالاً من الغنائم، كان عنده شدة في التعامل سبحانه الله! يعني: كان رجلاً له كلمة في قومه، كبير في العمر، فهؤلاء سبحانه الله! دخلوا الإسلام، ولكن تبقى النفوس عندهم ضعيفة، وتبقى عندهم أشياء في طريقة الكلام، من الجفوة في التعامل كطريقة الأعراب وغير ذلك، قدم على من؟ قال: (قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحَرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ - رضي الله عنه -) أي: في مجلسه عندما كان أميراً للمؤمنين (وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ - رضي الله عنه - وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا) عمر ما كان ينظر إلى الكبير بالعمر أو الصغير، ينظر إلى الأهم في المجلس، كان يدني ابن عباس بجانبه، ويسأله أشياء، حتى استنكر الشيعة من أهل قريش أنه لا يدني أبناءهم،

¹² 4642.

يدني هذا الغلام، فجاء فسأله عن سورة: {إذا جاء نصر الله والفتح} وسألهم فما استطاعوا أن يجيبوا بجواب صحيح، وابن عباس قال: هذه فيها نعي النبي ﷺ، عرفتم لماذا أذنيه (فَقَالَ عُمَيْرُ لِبْنِ أَخِيهِ) يعني: يريد أن يدخل على عمر، ولا يذنيه عمر؛ لأنه مع أنه كبير قومه، ورجل كبير في العمر، لكن لا يهم عمر هذا، بل هذا عُمَيْرُ يحتاج إلى من يستأذن له، ليدخل من؟ ابن أخيه (فَقَالَ عُمَيْرُ لِبْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، فَاسْتَأْذَنْ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ. فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ) اسمع هذا الكلام، يعني: كلام قبيح حقيقة.

قال: (هيه) هذه من أسلوب العرب من باب التعجب، أو نوع من التسخط أو كذا، وليس دائما التسخط، هي تأتي للتعجب، بداية الكلام من باب إثارة الانتباه.

قال: (فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: هِيَه يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ) يعني: ما تعطينا الشيء الجزيل: العطاء الكثير (ولا تحكم فينا بالعدل) سبحان الله! سبحان الله! هذا ظالم، عمر لا يعطي الجزل عمر -رضي الله عنه-؟! كان كريها، ولكنه كان عادلا، فاتهمه بشيئين ليسا فيه. قال: (فَغَضِبَ عُمَرُ -رضي الله عنه- حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ. فَقَالَ لَهُ الْخُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: 198] وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ) يقول ابن عباس: (وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى) هذا عمر بن الخطاب، ما جاوزها حتى أخذ بها، أعرض عنه فورا، (كَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ) ما أخرجنا إلى شيء من أخلاق الصحابة، طبعا الأصل أن نمسك ونحمل أخلاق الصحابة، ولكن شيء نحتاجه في هذا الزمان (كَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى) قال: (وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا) أترك لك حبل أفكارك لتتخيل كيف كان الصحابة مع رسولهم ﷺ، مع كتاب ربهم وسنة نبيهم، ولازلنا في باب الصبر، عندما همَّ أن يوقع به، فلما سمع كلام الله في الإعراض عن الجاهلين سكت، طبعا هذا الحديث (رواه البخاري).

قال:

51- وعن ابن مسعود - رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا!» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «تَوَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ¹³.

«وَالْأَثَرَةُ»: الْإِنْفِرَادُ بِالشَّيْءِ عَمَّنْ لَهُ فِيهِ حَقٌّ.

يعني هذا الحديث وما بعده من حديث آخر، وحديث طاعة ولي الأمر، وحدود ولي الأمر وكيف نتعامل في زمان الأثرة التي حدثت بعد النبي ﷺ؟ في زمان الملوك، إذا أخذ الأمير حقك، ورأيت أن ذلك حق، فماذا تفعل؟ فهل النبي ﷺ كان جباناً عندما قال هذا الكلام الذي سنذكره؟! النبي ﷺ أشجع الشجعان شجاعاً، وكان يقول ذلك في زمنه، كان النبي، وكان المعلم، وكان القائد، وكان كل شيء = فما كان يحتاج أن يحببهم ويخذلهم، أبداً، لكن يذكر لهم عن أيام قادمة، كان ناصحاً أميناً، أنا أناقش حقيقة الحزبيين، نحن نسمع كلام العلماء، والعلماء ليسوا علماء سلاطين كما تظنون، بل ورثة سيد المرسلين محمد ﷺ، ورثة للنبي ﷺ يستمعون الكلام ويأخذون به ولا يقولون بالعواطف، ولا يأججون القلوب والعقول ويهيجون الناس، وسبحان الله! لا يخرج هذا الكلام إلا من الحزبيين الكذابين المفتونين الفتانين في هذا الزمان؛ زمان الرويضة "يصدق فيه الكاذب، ويكذب فيه الصادق، ويؤمن فيه الخائن، ويخون فيه الأمين" هذا ما قاله النبي ﷺ لأصحابه في زمانهم.

¹³ البخاري: 3603، ومسلم: 1843.

قال: (إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةً) يعني: ينفرد الأمير والمسؤول بأشياء لك، يأخذها منك، ترى الظلم أمام عينيك.

قال: (وَأُمُورٌ تُنْكَرُ وَهِيَ!) بدع، محدثات، معاصي، ذنوب، كل شيء، ماذا تفعل؟ (قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ» طيب، هذا واضح؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء].

قال: (وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ) الذي لنا، لا نأخذ منهم؟ لا، لا تناقشوهم إياه إن حدثت فتنة، لا تسألوهم، إن استطعتم أن تأخذونه بدون فتنة، من غير تأجيح، وذهاب عنده، ولا تخش على نفسك، والأمر سهل = أطلبه، ولكن إن كان ممكنا، وهذا يحدث أن يكون فتنة من وراء سؤالك ما هو لك.

قال: (وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ. متفق عليه).

قال:

52 - وعن أبي يحيى أسيد بن حُصير - رضي الله عنه - : أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

«وَأَسِيدٌ»: بضم الهمزة. «وَحُصِيرٌ»: بحاءٍ مهملة مضمومة وضاد معجمة مفتوحة، والله أعلم.

(وعن أبي يحيى أسيد بن حُصير - رضي الله عنه - : أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا» هذا مفتاح الباب (فاصبروا) الصبر (حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) يا مؤمن أترك الدنيا لهم، هم أناس يتقاتلون على دنيا هذا الظالم، وهؤلاء الذين يطلب الإصلاح وغير ذلك = كلهم

يتقاتلون على دنيا، فانج بنفسك منها، وانتظر النبي على الحوض، على الحوض متى؟ يوم القيامة، لا تريد هذه الدنيا، تأكل وتشرب وتنام وتموت في النهاية، الأمر سهل جدا "حسب الآدمي لقيات يقمن صلبه" المعدة صغيرة مهما أكلت تشبع، الفراش قصير مهما أطلت لا تحتاجه، وبيت كبير ماذا تريد منه؟ تريد غرفة تسترك وتستتر أبنائك، ماذا تريد من الدنيا؟ استكثر من الآخرة، وتزود بالزاد الذي يوصلك إلى الله ب زاد التقوى، وهذه الدنيا يتقاتلون عليها، والله ما يستفيدون منها شيئا، والله ضيعتهم، دنيا مضیعة، ملعونة الدنيا قالها النبي ﷺ: "الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وعالما ومتعلما" هذا الذي ينفعك الله في صلاتك، في أوقاتك، والعلم كعالم ومتعلم ينفعك، إن شاء الله ينجيك عند الله - سبحانه وتعالى -.

قال: (فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

«وَأَسِيدٌ»: بضم الهمزة. «وَحُضِيرٌ»: بحاءٍ مهملة مضمومة وضاد معجمة مفتوحة، والله أعلم) منهجنا - أهل السنة والجماعة - نسأل الله أننا منهم، في هذا الزمان زمان كثرة الفرق، وقد صدق رسول الله: "نفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار"، ولا يعنى ذلك أن الأشخاص كلهم في النار نسأل الله العافية، هنالك معذورون، هنالك من يغفر الله لهم، لكن هذه الفرق في النار، هذا ما سمعناه وهذا ما هو في الكتب "إلا واحدة، قالوا ما هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي"، الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة نكون عليه، منهجنا في الخوارج، منهجنا في ولي الأمر: أن نطيعه فيما يرضي الله، في طاعة الله "ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" ولا نخرج عليه إن كان ظالما فظلمه لنفسه، ننتظر حتى نلقى النبي ﷺ على الحوض، أننا سنجد الأثرة، وقد وجدناها، الظلم موجود، ولكن الخروج ماذا سيحدث من وراء الخروج؟ قتل ودماء، وسرقة بيوت، وانتهاك أعراض، ثم بعد ذلك ماذا؟ إذا تغير رأس جاء رأس مثله، وهذا الذي تقولون عنه أنه ظالم، فما خرج إلا من بين بيوتكم،

من أبنائنا منا وفينا، فنحن الظلمة نصلح ما في أنفسنا، ونغير ما بأنفسنا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد].

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنفال].

هذا الذي أصابنا، وهذا الذي لا بد أن نتذكره، أن نقوي العقيدة في قلوب المسلمين، وأن نعيد التوحيد إلى من وقع في الشرك، وأن نصلح ما بيننا وبين الله، بعدها يصلح لنا الحاكم إن شاء الله، إلى أن الحاكم هو خرج منا، فأن تتكلم عن الظلم، فانظر إلى الظلم في الدكاكين، في البيوت، في كل مكان، الظلم موجود، ثم بعد ذلك تتركون كل هذا، ولا تناقشون إلا بظلم الحاكم!، وأنت ماذا تفعل في بيتك؟ أنت ظالم عندما وضعت التلفاز في بيتك، ظالم عندما تبرجت ابنتك، ظالم عندما لا تطبق السنة على نفسك، ظالم عندما لا تربى أبنائك على طاعة الله، ظالم عندما ترى ابنك يدخن، يحشش، يأخذ الأرجيلة، يذهب إلى المباريات، يمشي مع الفتيات في الليل، مع النساء والبنات، مع الرجال، أنت ظالم، وأنت ظالمة، ونحن ظالمون إلا من رحم الله، ثم بعد ذلك نناقش مسألة الحاكم أنه ظالم؟! ومع ذلك يقول لك: هذا ما قاله النبي ﷺ: **("اصبروا حتى تلقوني على الحوض")** والنبي ﷺ قال عندما سئل عنهم قالوا: **"ألا نبذهم السيف؟ قال: لا ما صلوا، لا ما صلوا"**، وإن كان الحاكم كافرا فقال أهل العلم: هذا يجب تغييره إن قدر على ذلك بأن لا يحدث فتنة، ويكون هنالك راية واضحة، ولكن إن كان ثمة فتنة تكون أكثر مما هو نحن عليه الآن، فأترك هذا الكافر على حاله ينتقم الله منه، وإلا يخشى أن تصبح بلاد كما حدث في بلاد المسلمين قتل وتدمير، وبقي الكافر حتى وإن ذهب يأتي غيره مثله، فماذا تغير؟! نغير أنفسنا، اللهم أصلح حالنا.

الحديث الأخير من هذا الباب قال:

53 - وعن أبي إبراهيم عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنهما - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ، أَنْتَظَرَ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ».

ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَجُجِرِي السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْنَاهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

كان النبي ﷺ، وهذا الظاهر أنه بعد ماذا؟ بعد غزوة الأحزاب أن هنالك دعاء في هذا الموطن، في هذه الغزوة، بعد الغزو يقول: («اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَجُجِرِي السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ») كان (إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ) يعني: ينتظر إذا جاء الظهر، ومالت الشمس، دخل الظهر انتظر حتى تبرد حرارة الشمس، وهذه فيها سنة في الغزوة وفي الصلاة، النبي ﷺ ذكر في الحر الشديد قال: "أبردوا لأن الحر من فيح جهنم" لشدة الحر من فيح جهنم، فكان في الغزوة حتى ينشطوا إلى القتال يبرد بهم، ينتظر حتى يختلف وقت العصر، وتكثر الظلال، فقام فخطب فيهم في هذا الوقت: («يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ») كثيرا ما يقول الناس: يا الله نلقى العدو، يا الله افتحوا لنا الحدود، يا الله نقاتل؛ نقاتل على ماذا؟ وماذا معك؟ أنت لا تقف في الصف في المسجد في صلاة الفجر، ولا في غيره، تريد أن تقاتل العدو، اسكت يا رجل، بالله عليك تسكت وتتعلم؛ تتعلم كيف تصلي، تعلم كيف تنصر دينك، تعلم كيف تمسك نفسك، وتجاهد نفسك عن شهواتها، ثم بعد ذلك تفكر في الجهاد بالأعداء، بل والله سيتيسر الجهاد للأعداء إن شاء الله تعالى، وتفتح الحدود لوحدها، لكن نحن على حال محزن، حال محزن جدا، ومع ذلك النبي ﷺ يا من تتكلم في الجهاد، والجهاد عبادة بالمناسبة، عبادة مع أنه فيه موت، لا تظن الأمر سهل، لكن هو في أصله عبادة، والعبادة لا بُدَّ أن تكون بشروطها، والنبي ﷺ

يقول لك: **(لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ)** يعني: ما هي أمنية جيدة تتمناه، فيها موت، فيها فتنة، هناك أناس يفرون، وهذه من السبع الموبقات: "... التولي يوم الزحف ... " قد تلحق الهزيمة بالمسلمين بسبب فرارك، أو بسبب خطأ تقع فيه، لا تتمنى لقاء العدو، موتك عزيز على أهلك، يا أخي نعم أنت شهيد، ولكن [موتك] محزن لغيرك، ومحزن للأمة **(لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ)** أن يعافيك، وأن ينصرك عليهم من غير قتال، وأن يزيحهم من وجوهنا.

قال: **(فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ)** أي: ولا بُدَّ **(فَاصْبِرُوا)** فاصبر، أما إذا لقيتهم فاصبر **(وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ)** كذلك إذا لقيتهم أياك أن تتهرب، بل اعلم **(أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ)** الشهادة والأجر العظيم، الشهيد حي عند الله قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ^(١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ [آل عمران] الآيات **(الجنة تحت ظلال السيوف)**.

ثم قال النبي ﷺ الدعاء على الأعداء، مناسب هذا الدعاء عندما تدعو على عدو: **(اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ)** من الذي أنزل الكتاب؟ يتوسل النبي بأن الله منزل الكتاب، بالكتاب الذي أنزلته، وبالسحاب الذي أجرته، وبأنك هزمت الأحزاب: **(اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ)** اجعل هذا الدعاء سنة عندك، تدعو به متى؟ عندما تلقى عدوا، أيّ عدو تلقاه وصارت مغالبة بينك وبينه، ادع بهذا الدعاء مفيد.

(متفق عليه، وبالله التوفيق).

وبالله التوفيق، نتوقف عند هذا القدر، انتهينا من باب الصبر، وسندخل إن شاء الله تعالى في باب الصدق، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الصادقين، وأن يصلح قلوبنا يا رب

العالمين، سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك، وصلى
الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.